

المكتبة
الإلكترونية
الإسلامية

Islamic Electronic Library



المملكة العربية السعودية



إِعْجَاز القرآن الكريم

<<<

وكالة المطبوعات والبحث العلمي

رؤية
2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

إعجاز القرآن الكريم

الإعجاز والمعجزة في اللغة من عجز، والعجز ضد القدرة وعجز عن الأمر إذا لم يستطعه.

والمعجزة في الاصطلاح الآية الخارقة للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة يؤيد الله بها الأنبياء والمرسلين.

وسنة الله تعالى في معجزات أنبيائه أن يكون من جنس المشهور عند قومهم. فكانت معجزات موسى عليه السلام في ظاهرها مثل السحر، ومعجزات عيسى عليه السلام في

ظاھرھا مثل الطب، ومعجزة نبي الله
صالح عليه السلام من بيئة القوم
الصحراوية، ومعجزة رسول الله
صلى الله عليه وسلم العظمى
(القرآن الكريم من جنس ما اشتهر
به العرب يومئذٍ، حيث بلغت
الفصاحة والبلاغة شأواً بعيداً عند
القوم، فربما ارتفعت مكانة القبيلة
ببيت من الشعر، وربما نزلت إلى
الحضيض بسبب قصيدة هجاءهم فيها
شاعر من الشعراء).

فتحداهم القرآن المرة تلو المرة أن
يأتوا بمثله، أو بمثل عشر سور
مثله، أو بمثل سورة فعجزوا،
ولجئوا إلى إغراء رسول الله صلى

الله عليه وسلم لترك دعوته بالمال
والجاه والنساء، كما لجؤوا أحياناً
إلى التهديد والوعيد وإلى المساومة،
كل ذلك والقرآن يتحداهم فرادى
ومجتمعين أن يأتوا بمثله إن كانوا
يزعمون أن محمداً يؤلفه وهم
حريصون على إبطال دعوته وكشف
حقيقته. فإن عجزوا فعليهم أن
يستسلموا ويقرّوا بأن القرآن منزل
من عند الله.

ولما طالبوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمعجزات المادية، أشار
القرآن الكريم إلى أن المعجزة التي
بين أيديهم كافية إن أرادوا الوصول
إلى الحقيقة: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ
آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ

وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا
أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿ [العنكبوت: 50 - 51]

فمجالات الأعجاز القرآني كثيرة
منها:

الإعجاز البياني:

ويقصد به نظم القرآن المحكم: فلو
رفعت كلمة من القرآن وأدير لسان
العرب لكي توضع كلمة أخرى
مكانها لم يستطع أحد إلى ذلك
سبيلاً، فالكلمات القرآنية فيها من
دقة المعاني وجمال اللفظ والترابط

مع مثيلاتها في الآية كنظم الدرر
الذي لا يدرك أوله من آخره في
التناسق والتناسب، وكذلك الأسلوب
القرآني المعجز الذي يجمع بين
البلاغة والدقة في التعبير عن
المعاني، وقد بلغ الأسلوب القرآني
القمة في الفصاحة والبلاغة في
شتى المجالات والميادين التي
تعرض لها القرآن الكريم، وهذه
الظاهرة عامة في كل سور القرآن
الكريم، سواء ما نزل فيها في
المرحلة المكية أم المرحلة المدنية،
ولا اختلاف أو تباين في الأسلوب
القرآني ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ
كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
اِخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: 82].

الإعجاز العلمي:

قد جاءت آيات كثيرة تشير إلى حقائق في الكون (الفلك) وفي الطبيعة (الجبـال، والأنهار، والنبات)، (والحيوان والإنسان) وغير ذلك، وكلما تقدم العلم واكتشفت البشرية حقائق وسنناً في الكون نجد إشارات في القرآن إلى هذه الجوانب سبقت العلم إلى ذلك، ولم

يستطع أحد إلى يومنا هذا أن يبطل حقيقة من الحقائق التي ذكرها القرآن، ويدعي أنها مصادمة

للحقائق العلمية المسلم بها عند أهل
الاختصاص قال الله تعالى

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي
أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ
أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: 53].

وهذا الوعد مستمر إلى يوم
القيامة؛ فلا بد أن تكون معجزتها
أيضاً مستمرة دائمة متجددة.

وأن الحقائق الكونية التي جاءت في
القرآن الكريم، لا يستطيع أحد من
البشر أن يحيط بها مهما اتسعت
مداركه العلمية، و هذا يدل دلالة
قاطعة أن القرآن منزل من الله تعالى

﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً
رَحِيماً﴾ [الفرقان: 6].

الإعجاز التشريعي:

لقد جاء القرآن الكريم وفيه الهدايات
المتعلقة بالعقائد، والهدايات المتعلقة
بالتشريعات لتنظيم أمور المجتمع،
وفيه الأخلاق التي تعتبر ثمرات
للعقيدة، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ
طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي
السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ
رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ

لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿ إبراهيم: 24 -
[25].

ولقد جاءت التشريعات الربانية في القرآن الكريم لمجالات الحياة كلها، وأنشأ مجتمعاً ربانياً تحققت فيه السعادة والعزة والطمأنينة في أجلى مظاهرها، وكلما طبق المسلمون هذا المنهج الرباني ازدادوا عزاً وسعادة، وكلما ابتعدوا عنه أصابهم الذل والهوان والشقاء، فلا يمكن لإنسان أمي أن يأتي بمثل هذه الهدايات الشاملة

الموضوعية في شؤون الحياة كلها،
بل هو الدليل على أن محمداً

صلى الله عليه وسلم تلقاه من خالق
السموات والأرض وما بينهما
﴿وَإِنَّكَ لَتُلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ
عَلِيمٍ﴾ [النمل: 6].

الإعجاز الغيبي:

هو ما ورد في القرآن الكريم من
الأخبار الغيبية سواء ما كان متعلقاً
منها بالماضي كبدء خلق السموات
والأرض، وخلق الإنسان، وأخبار
الأمم السابقة مع الأنبياء، وغيرها
من الأحداث التي لا يستطيع أحد

الاطلاع عليها إلا عن طريق النقل،
ولم يكن أحد من بيئة قريش يعلمها
يقول جل ثناؤه: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ
الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا
أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ
الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود: 49].

و ماكان في عصر الرسول صلى الله
عليه وسلم ولكنه لم يحضر حوادثها
فأخبر القرآن الكريم عنها لإطلاع
الرسول صلى الله عليه وسلم على
ما يجري في غيبته، وخاصة ما كان
يحكيه اليهود والمنافقون في الخفاء
لحرب الله ورسوله، كما في قوله
تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ
الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ

قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ
قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ
لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ
يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ
مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا
فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ
يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ
شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ
يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

[المائدة: 41].

وكما جاءت الآيات بذكر ما كان
يقولونه في غيبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم: ﴿وَإِذْ يَقُولُ
الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٩﴾
[الأحزاب: 49].

والأخبار الغيبية التي تتعلق بأحداث
ووقائع في المستقبل.

وهو ما أخبر به القرآن الكريم ووقع
في حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما في قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ
الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: 45]،
وقوله تعالى: ﴿الْم * غَلِبَتِ
الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ
بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ
سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ
وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ
يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الرَّحِيمُ ﴿ [الروم: 1-5]، وما أخبر
عنه بموت بعض الكفار من قريش
على كفرهم..

وما أخبر عنه القرآن الكريم ووقع
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ
لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى
قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ
يُسَلِّمُونَ ﴾ [الفتح: 16]، وقوله
تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ ﴾. [النور: 55]

وما أخبر عنه القرآن الكريم لم يقع

بعد، وسيقع حتماً لأن الله لا يخلف
الميعاد، كالأحداث التي تكون قبل
قيام الساعة من اختلال النظام
الكوني ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾
[القيامة: 19]، ﴿إِذَا السَّمَاءُ
انْفَطَرَتْ* وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾
[الانفطار: 1-2]، وخروج يأجوج
ومأجوج وغيرها من اشراط
الساعة.